الْإِمَارَاتُ اسْتِقْرَارٌ وَازْدِهَارٌ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْصَى عِبَادَهُ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، وَيُسْعِدُهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَأَعْظَمِ عَطَايَاهُ إِلَيْنَا، نِعْمَةَ هَذَا الْوَطَنِ الْآمِنِ الْمُسْتَقِرِّ، الْمِعْطَاءِ الْمُزْدَهِرِ، إِنَّهَا نِعْمَةٌ تَعْدِلُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[2]. فَكَيْفَ لَا نُقَدِّرُ نِعْمَةَ الِاسْتِقْرَارِ؟ وَهُوَ مَصْلَحَةٌ عُلْيَا، وَضَرُورَةٌ كُبْرَى، بِهِ يُحَقِّقُ النَّاسُ ضَرُورِيَّاتِ الْعَيْشِ، وَيَضْمَنُونَ حَيَاةً كَرِيمَةً. وَإِنَّ مِنْ تَقْدِيرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ: أَنْ نُحَافِظَ عَلَى اسْتِقْرَارِ وَطَنِنَا، وَنَسْعَى لِزِيَادَةِ ازْدِهَارِ مُجْتَمَعِنَا، وَرَفْعِ مُسْتَوَى الْيَقَظَةِ وَالْوَعْيِ فِي أُسَرِنَا، بِالْحِرْصِ عَلَى وَصَايَا دِينِنَا، **وَأَوَّلُ تِلْكَ الْوَصَايَا:** قَوْلُ خَالِقِنَا: ﴿**وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[3]، فَمَنْ أَلِفَ الشُّكْرَ أَلِفَتْهُ النِّعْمَةُ، وَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى شُكْرِهِ، وَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلَهُ الشُّكْرُ

عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا؛ مِن اسْتِقْرَارٍ نَعْبُدُ فِي ظِلِّهِ رَبَّنَا، وَنُؤَدِّي بِطُمَأْنِينَةٍ شَعَائِرَنَا وَوَظَائِفَنَا، وَنُعَلِّمُ أَبْنَاءَنَا، وَنُسْهِمُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعِنَا، وَنُطَوِّرُ مَوَارِدَنَا، وَنَسْعَى فِي تَحْقِيقِ مَصَالِحِنَا، فَنَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا بِهِ أَكْرَمَنَا.

وَالْوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ نُقْبِلَ عَلَى الْعَمَلِ بِجِدٍّ وَتَفَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِتْقَانٍ، عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[4]، فَلْنَنْشَغِلْ بِبِنَاءِ وَطَنِنَا، وَصِنَاعَةِ مُسْتَقْبَلِنَا، وَلَا نَخُضْ فِيمَا لَا يَخُصُّنَا، فَقَدْ أَوْصَى نَبِيُّنَا ﷺ أَحَدَ أَصْحَابِهِ، إِذَا رَأَى إِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ؛ أَنْ يَلْزَمَ خَاصَّةَ نَفْسِهِ، وَيَدَعَ مَا يَتَدَاوَلُهُ عَوَامُّ النَّاسِ وَيُرَدِّدُونَهُ[5].

وَالْوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ عِبَادَ اللَّهِ؛ نَسْتَقِيهَا مِنْ قَوْلِ نَبِيِّنَا ﷺ: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ**»[6]، أَيْ: رَئِيسُ الدَّوْلَةِ مِثْلُ الدِّرْعِ السَّاتِرِ لِرَعِيَّتِهِ؛ يَمْنَعُ عَنْهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ[7]، فَعَلَيْنَا أَنْ نُحَقِّقَ مَعَانِيَ الْمُوَاطَنَةِ، بِأَنْ نَصْطَفَّ خَلْفَ رَئِيسِ دَوْلَتِنَا، وَأَنْ نَجْعَلَ قَرَارَهُ قَرَارَنَا، وَأَمْرَهُ دَيْنًا فِي رِقَابِنَا، وَأَنْ نَدْعُوَ لَهُ بِدَوَامِ النَّعْمَاءِ، وَنَسْمَعَ لَهُ وَنُطِيعَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، كَمَا أَمَرَ رَبُّنَا فَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[8].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ. **أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** إِنَّ الِاسْتِقْرَارَ قَرَارٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ، وَتَكَاتُفٌ وَتَعَاوُنٌ، وَعَمَلٌ وَتَضْحِيَةٌ، وَوَعْيٌ وَيَقَظَةٌ، وَهُوَ قُطْبُ رَحَى الْأَمَانِ وَالسَّلَامِ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[9]، فَعَلَيْنَا **عِبَادَ اللَّهِ** أَنْ نُحَافِظَ عَلَى اسْتِقْرَارِ وَطَنِنَا، بِأَنْ نَتَثَبَّتَ مِنَ الْأَخْبَارِ، فَلَا نَأْخُذَهَا إِلَّا مِنَ الْمَصَادِرِ الرَّسْمِيَّةِ، وَلَا نَسْتَقِيَهَا إِلَّا مِنَ الْجِهَاتِ الْمَوْثُوقَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[10]، وَلْنَتَجَنَّبْ نَشْرَ الشَّائِعَاتِ، فَالشَّائِعَاتُ شَرَارَةُ الْفِتَنِ، وَجَمْرَةُ الشُّرُورِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»[11] فَيَا مَنْ تَنْشَغِلُ بِمُتَابَعَةِ الْأَخْبَارِ وَنَشْرِهَا مِنْ دُونِ تَثَبُّتٍ، كَفَاكَ تَضْيِيعًا لِوَقْتِكَ، وَانْشِغَالًا بِمَا قَدْ يَضُرُّكَ، فَرُبَّ خَبَرٍ مَكْذُوبٍ أَشْعَلْتَهُ، أَحْدَثَ فِي الْمُجْتَمَعِ ضَرَرًا وَأَثَارَ فِتْنَةً، وَاشْغَلْ وَقْتَكَ بِالدُّعَاءِ لِوَطَنِكَ، مُقْتَدِيًا بِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ دَعَا رَبَّهُ فَقَالَ: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**﴾[12]، فَوَطَنُنَا الْإِمَارَاتُ؛ مِنْ حَقِّهِ عَلَيْنَا أَنْ نَدْعُوَ لَهُ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، فَقَدْ كَانَ وَلَا يَزَالُ رَمْزًا لِلسَّلَامِ وَالِاسْتِقْرَارِ، يَقُولُ رَئِيسُ

الدَّوْلَةِ حَفِظَهُ اللَّهُ: "دَوْلَةُ الْإِمَارَاتِ سَتَظَلُّ دَاعِمَةً لِلسَّلَامِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي مَنْطِقَتِنَا وَالْعَالَمِ، وَعَوْنًا لِلشَّقِيقِ وَالصَّدِيقِ، وَدَاعِيَةً إِلَى الْحِكْمَةِ وَالتَّعَاوُنِ؛ مِنْ أَجْلِ خَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَقَدُّمِهَا".

﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[13].

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِنِعَمِكَ مُقَدِّرِينَ، وَلِلشَّائِعَاتِ مُجْتَنِبِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ وَقَفَ لَكَ وَقْفًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَطَلَبًا لِجَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيخ مُحَمَّد بن زَايد، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(1) التوبة: 119.

(2) الترمذي: 2346، وابن ماجه: 4141.

(3) النحل: 114.

(4) التوبة: 105.

(5) الترمذي: 3310.

(6) متفق عليه.

(7) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: 68/18، وشرح السيوطي على مسلم: 454/4.

(8) النساء: 59.

(9) قريش: 3-4.

(10) الحجرات: 6.

(11) أبو داود: 4992.

(12) البقرة: 126.

(13) الأحزاب: 56.

تَنْبِيهٌ

عِبَادَ اللَّهِ: تُطْلِقُ وِزَارَةُ الدَّاخِلِيَّةِ حَمْلَةً تَوْعَوِيَّةً تَحْتَ شِعَارِ: "لَا يقصُّونَ عَلَيْكَ" بِهَدَفِ التَّحْذِيرِ مِنْ جَرَائِمِ الِاحْتِيَالِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ، وَالتَّوْعِيَةِ بِأَسَالِيبِ الْمُحْتَالِينَ الَّتِي تَتَطَوَّرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، لِذَا تُؤَكِّدُ وِزَارَةُ الدَّاخِلِيَّةِ عَلَى ضَرُورَةِ عَدَمِ مُشَارَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الشَّخْصِيَّةِ أَوِ الْبَنْكِيَّةِ، وَعَدَمِ التَّجَاوُبِ مَعَ الرَّسَائِلِ أَوِ الرَّوَابِطِ الْمَشْبُوهَةِ؛ حِرْصًا عَلَى سَلَامَتِكُمْ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.